الآداب للدراسات اللغوية والأدبية
مجلة علمية فصلية محكمة
تعنى بالدراسات اللغوية والأدبية
ISSN: 2707-5508 (EISSN): 2708-5783
3 العدد الثالث
فبراير 2020

العلاقات الدلالية وأثرها في إبراز السياق النفسي في المحاورات القرآنية

عبده محمد قايد عبدالله غيلان*

الملخص:

تناول هذا البحث العلاقات الدلالية وأثرها في إبراز السياق النفسي في المحاورات القرآنية، وقد اعتمدت الدراسة على المنهج التداولي الذي يُعنى بالعلاقة بين النص والسياق، وقد جاءت الدراسة في خمسة مطالب، تناول المطلب الأول: علاقة التفصيل والإجمال، وتناول المطلب الثاني: علاقة البيان والتفسير، في حين تناول المطلب الثالث: علاقة التعليل، وتناول المطلب الرابع: علاقة الحوارية، أما المطلب الخامس فقد تضمن علاقة التأكيد، وقد أوضحت الدراسة مفهوم العلاقات الدلالية وأهميتها في اتساق النص وتماسكه، وأوضح الباحث مدى اهتمام علماء الإعجاز القرآني بالارتباط الدلالي القائم بين آيات القرآن الكريم، كما أوضح الباحث في كل مطلب الترابط المعنوي بين جمل نص المحاورة الواحدة، ثم بيان العمق النفسي الذي برز من خلال الربط المفهومي عند أطراف الحوار في هذه المحاورة.

الكلمات المفتاحية: العلاقات الدلالية؛ السياق النفسي؛ المحاورات القرآنية؛ النص.

---

* طالب دكتوراه - قسم اللغة العربية - كلية اللغات - جامعة صنعاء - الجمهورية اليمنية.

The Semantic Relationships and their Effect on Highlighting the Psychological Context in the Quranic Dialogues

Abdu Mohammed Qaid Abdullah Ghailan

Abstract:

The current study examines the semantic relationships and their impact on highlighting the psychological context in the Quranic dialogues. The study relied on the deliberative approach that deals with the relationship between text and context. The study is divided into five demands. The first part deals with the relationship of detail and totality. The second part deals with the relationship of statement and interpretation. The third part deals with the issue of explanation. In the fourth part, the relationship of dialogue is discussed. The fifth part covers the affirmation relationship.

The study has clarified the concept of semantic relationships and their importance in the consistency of the text and its coherence. The researcher has explained the interest of the Quranic miracles scholars in connection with suggestive exists among the verses of the Quran.

The researcher has explained, in every part of the study, the moral links among the sentences of a single text dialogue and then came the depth of the psychological statement that emerged through the conceptual links among the dialogue parties in such dialogue.

Key Words: Semantic relationships, Psychological context, Quranic conversations, Text.

المقدمة:

العلاقات الدلالية: هي العلاقات المفهومية التي تسهم بشكل كبير في اتساق النص وتماسكه، فالترابط بين الجمل في النص هو ترابط مفهومي، يقوم برصد وسائل الاستمرار الدلالي

في عالم النص، وبه يتحقق شرط المقبولية، ومعنى علاقات مفهومية، أي لا توجد روابط لفظية أو علامات لغوية ظاهرة على سطح النص، وإنما مرجعيتها ما فهم من معاني تراكيب جملتين أو أكثر، ربط بينها سياق نصي ما[1]. وقد أطلق تمام حسان على هذه العلاقات مصطلح (العلاقات الملحوظة)، نسبة إلى الملحوظ من المعاني الرابطة بين مفاهيم الجمل[2].

والعلاقات الدلالية عند سعد مصلوح هي معيار الحبك الذي يختص بالاستمرارية المتحققة في عالم النص، والمقصود بالاستمرارية: "الاستمرارية الدلالية التي تتجلى في منظومة المفاهيم والعلاقات الرابطة بين هذه المفاهيم. وكلا هذين الأمرين هو حاصل العمليات الإدراكية المصاحبة للنص إنتاجًا وإبداعًا أو تلقيًا واستيعابًا، وبها يتم حبك المفاهيم من خلال قيام العلاقات أو إضفائها عليها إن لم تكن واضحة مستعلنة"[3]، وقد عرف مصلوح المفهوم بأنه: "محتوى مدرك يمكن استعادته أو تنشيطه بدرجات متفاوتة من الوحدة والاتساق في العقل"[4]، أما العلاقات فقد عرفها بأنها "حلقات الاتصال بين المفاهيم، وتحمل كل حلقة اتصال نوعًا من التعيين للمفهوم الذي ترتبط به، بأن تحمل عليه وصفًا أو حكمًا، أو تحدد له هيئة أو شكلًا، وقد تتجلى في شكل روابط لغوية واضحة في ظاهر النص، كما تكون أحيانًا علاقات ضمنية يضفيها المتلقي على النص، ويستطيع بها أن يوجد للنص مغزى بطريق الاستنباط، وهنا يكون النص موضوعًا لاختلاف التأويل"[5]، والملاحظ في إيضاح مصلوح للعلاقات أنه يشي بأنها واضحة في ظاهر النص، ويرى الباحث أنها لا تكون ظاهرة وواضحة إلا من خلال إدراك المتلقي لها بالتدقيق والتروي.

وتعد نظرية العلاقات الدلالية من أحدث النظريات في علم اللغة الحديث التي تهتم بالمعنى وتعدده، "وهي علاقات لا يكاد يخلو منها نص يحقق شرطي الإخبارية والشفافية مستهدفًا تحقيق درجة معينة من التواصل، سالكًا في ذلك بناء اللاحق على السابق"[6]، بمعنى أنه يتم الربط بين الجملتين -عند غياب الرابط السياقي- برابط معنوي، "فتكون إحدى الجملتين تفسيرًا للأخرى، أو تكون تفصيلًا لإجمال سبقها، أو تكون إحداهما تأكيدًا للأخرى، وقد يكون سبب غياب الرابط

الآداب للدراسات اللغوية والأدبية
مجلة علمية فصلية محكمة
تعنى بالدراسات اللغوية والأدبية
(EISSN): 2708-5783 ISSN: 2707-5508

السياقي بين الجملتين قوة الارتباط الدلالي أو المعنوي بينهما"[7]، يقول عبد القاهر الجرجاني: "واعلم أنه كما كان في الأسماء ما يصله معناه بالاسم قبله، فيستغني بصلة معناه له عن واصل يصله ورابط يربطه، وذلك كالصفة التي لا تحتاج في اتصالها بالموصوف إلى شيء يصلها به، وكالتأكيد الذي لا يفتقر كذلك إلى ما يصله بالمؤكد، كذلك يكون في الجمل ما تتصل من ذات نفسها بالتي قبلها، وتستغني بربط معناها لها عن حرف عطف يربطها. وهي كل جملة كانت مؤكدة للتي قبلها ومبينة لها، وكانت إذا حصلت لم تكن شيئًا سواها، كما لا تكون الصفة غير الموصوف، والتأكيد غير المؤكد"[8]، وهذا يعني أن اتساق النص وانسجامه يتم عبر ترابط الجمل بعضها ببعض ترابطًا دلاليًا، عبر التوضيح والبيان والتأكيد والتشبيه.

وقد اهتم علماء الإعجاز القرآني بالارتباط الدلالي القائم بين الآيات، وأطلقوا عليه عنوان (المناسبة بين الآيات)، وأوضحوا أن هذا الارتباط يفيد جعل أجزاء الكلام بعضها آخذًا بأعناق بعض، فيقوى بذلك الارتباط، ويصير التأليف حاله حال البناء المحكم المتلائم الأجزاء، فمتى انعدم الرابط اللفظي لا بد من وجود قرائن معنوية تؤذن بالربط بين أجزاء الكلام، كالسبب والمسبب والعلة والمعلول والنظيرين والضدين[9].

وتُعد العلاقات الدلالية عند المحدثين من أهم معايير النصية التي اشترطوها لوصف النص بالترابط والتماسك، إذ تعمل هذه العلاقات على ربط الإشارات في النص بعضها ببعض، وقد يكون هذا الرابط خفيًا ويحتاج إلى تمعن لكشفه، ويتطلب الكشف عن هذه العلاقات من المتلقي فهم كل جملة من جمل النص وعلاقة مضمونها بمضمون الجملة التي قبلها والتي بعدها، ومن ثم ارتباطها بمضمون النص كلية؛ لأنك عندما تتأملها في النص تجدها "تتراوح بين الوضوح الصريح ودقة الاستخراج، وبين أن تكون عرضة للاحتمال في بعض الحالات، إذ يتردد المرء أحيانًا في نسبة الموقع إلى هذه العلاقة أو تلك؛ بسبب كون كل منهما ممكنة، إلا أن تقوم قرينة ما على أن إحدى العلاقتين أولى بالاعتقاد من الأخرى"[10]، فلا بد من زيادة التأمل والتدبر في قراءة النص

الذي يمتلك مثل هذه العلاقات المعنوية التي تنشأ بين الجمل عبر روابط غير لفظية؛ وذلك للكشف عن دورها وفاعليتها في ترابط وحدات النص وتماسك أجزائه(11).

العلاقة بين العلاقات النحوية والعلاقات الدلالية:

تُعد العلاقة بين العلاقات النحوية والعلاقات الدلالية متداخلة، وهذا التداخل يؤدي إلى عدم الفصل بينهما؛ لأن الترابط على المستوى الدلالي للنص مكمل لترابطه الشكلي، ونقطة وصول إلى تماسكه الكلي، فصفة نصية النص قائمة على الترابط الشديد بين الشكل والمعنى.

أما محمد خطابي فيرى أن العلاقات الدلالية أعم من العلاقات الشكلية وأعمق منها؛ لأن بناء الانسجام يتطلب من المتلقي صرف الاهتمام جهة العلاقات الخفية التي تنظم النص وتولده(12)، ومن بين هذه العلاقات: السبب والنتيجة، البيان والتفسير، الإجمال والتفصيل، التعليل، الحوارية، التأكيد.

أهمية البحث وأهدافه:

ينطلق البحث من فكرة مفادها بما إن السياق يمثل أهم الركائز التي تكشف عن المعنى، فيمكن أن يكشف لنا أيضًا عن الدلالات النفسية التي يحملها النص، فالمحاورات القرآنية تزخر بدلالات نفسية وعاطفية يبرزها السياق من خلال العلاقات التي تربط بين أجزاء النص، وعليه يمكن تحديد أهداف الدراسة بالآتي:

1. الكشف عن الدور الذي تضطلع به العلاقات الدلالية في تماسك نصوص المحاورات القرآنية.
2. الكشف عن الوظائف النفسية التي يبرزها السياق عبر الربط بالعلاقات الدلالية بين نصوص المحاورات القرآنية.

المطلب الأول: علاقة التفصيل/ الإجمال:

تعد علاقة التفصيل/ الإجمال إحدى العلاقات الدلالية التي تربط أجزاء النص بعضها ببعض، عن طريق استمرارية دلالة معينة بين مقاطع النص، فتدل الجملة السابقة على معنى تُفصّله الجملة اللاحقة، بمعنى أن الإجمال هو الكلام الذي يأتي به المتكلم في صورة عامة، في حين أن التفصيل هو تخصيص وتفسير الكلام الذي أتى مجملًا.

ويعد التفصيل والإجمال من العلاقات الأساسية في الترابط المفهومي بين أجزاء النص، إذ بواسطتها يتم تقوية الروابط الموجودة بين هذه الأجزاء، والتفصيل في النص يأتي "مقترنًا بإجمال، فيكون بمنزلة التعريف من التنكير، إذ يجد المرء في كل منهما دلالة، ولكن دلالة التفصيل كدلالة التعريف أكثر تحديدًا من قرينتها"(13)، وقد وردت هذه العلاقة في المحاورات القرآنية الآتية:

1 - ما ورد في حوار فرعون مع السحرة، مهددا إياهم عندما آمنوا بما جاء به موسى وهارون (عليهما السلام) من الحجة والبرهان لصدق دعواهما، قال تعالى: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ ءَامَنتُم بِهِۦ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَمَكْرٌ مَّكَرْتُمُوهُ فِى ٱلْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا۟ مِنْهَآ أَهْلَهَا ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿١٢٣﴾ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ {الأعراف: ١٢٣ – ١٢٤}، نلاحظ في هذه المحاورة حضور علاقة التفصيل والإجمال، وقد أدت وظيفة دلالية، حيث ربطت بين الجملة الأولى والثانية ربطًا مفهوميًا، فجملة قوله: (فسوف تعلمون) تهديد ووعيد مجمل، وقد فصل هذا الوعيد الإجمالي في الجملة الثانية بقوله: (لأقطعن) وقوله أيضًا: ﴿ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ﴾، فتعريف الجمع بالإضافة اشتمل على كل يد وكل رجل للسحرة، لكي يعم الحكم للقطع، قال ابن عاشور: "وفرع على الإنكار والتوبيخ الوعيد بقوله: (فسوف

تعلمون)، وحذف مفعول تعلمون لقصد الإجمال في الوعيد لإدخال الرعب، ثم بينه بجملة (لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف)، ووقوع الجمع معرفًا بالإضافة يكسبه العموم فيعم كل يد وكل رجل من أيدي وأرجل السحرة"[14]، وقد ورد الربط بهذه العلاقة في سياق الاستفهام الإنكاري الذي ينقل لنا البعد النفسي عند فرعون، المتمثل في بعدين دلاليين، الأول: ما اعترى فرعون من الذهول والدهشة عند تغلب موسى وهارون عليه، فمقامه هنا أنه مغلوب وموسى منتصر أمام الحشود المجتمعة، إذ لم يكن يخطر في باله أنه سينهزم. والبعد الآخر: يتمثل في الغضب الشديد والانفعال الذي أصابه عند رؤيته لموقف السحرة عندما آمنوا بما جاء به موسى (عليه السلام) من البينات، فسياق الآية يبرز انهيار فرعون وتأجج غضبه أمام هذا الإعلان الذي سمعه من السحرة، ولا شك أن صوته كان يرتجف غضبًا وحيرة وخوفًا وتعجبًا، كيف ينقلب أعوانه فجأة عليه مؤيدين خصمه؟! فكان الاستفهام في هذا السياق للإنكار والتهديد، وليس لحقيقة الاستفهام؛ أي أن التركيب الذي سلط عليه الاستفهام (آمنتم) يُحمل على معنى الخبر الممزوج بالتقريع والإنكار، أي فعلتم هذا الفعل الشنيع الذي لا يليق بكم[15]، فكان "تركيب السؤال أقدر على استيعاب هذه الأبعاد الانفعالية المتأججة في مقولة فرعون؛ لأنه يصل إلى المتلقي بدلالة ناقصة يأتي اكتمالها على لسان المتلقي أو في ذهنه كاشفًا عجز المرسل عن تكوين تراكيب جاهزة، فقد وصل التوتر في نفس فرعون أقصى درجاته فعقد لسانه، سالبًا إياه القدرة على إعداد تركيب جاهز يوحي بالاستقرار"[16].

2 - ومن الربط بعلاقة التفصيل / الإجمال ما ورد في حوار مؤمن آل فرعون مع قومه، قال تعالى:﴿وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَٰقَوۡمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُم مِّثۡلَ يَوۡمِ ٱلۡأَحۡزَابِ ۝٣٠ مِثۡلَ دَأۡبِ قَوۡمِ نُوحٖ وَعَادٖ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡۚ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلۡمٗا لِّلۡعِبَادِ﴾ {غافر: ٣٠ – ٣١}، نلاحظ في هذه

المحاورة أن الجملة الثانية ارتبطت بالجملة الأولى ارتباطًا دلاليًا بواسطة علاقة الإجمال والتفصيل، إذ بدأ الرجل فأجمل النصح في الجملة الأولى ثم فصله في الجملة الثانية، وجاء بعد تفصيل عذاب الأمم السابقة إجمال لعذاب الأمة التي ستأتي بعدهم، قال البقاعي: "ولما أجمل فصّل وبيّن أو بدّل بعد أن هوّل، فقال بادئًا بمن كان عذابهم مثل عذابهم، ودأبهم شبيهًا بدأبهم: (مثل دأب)، أي عادة (قوم نوح)، أي فيما دهمهم من الهلاك الذي محقهم فلم يطيقوه، مع ما كان فيهم من قوة المحاولة والمقاومة لما يريدونه، (وعاد وثمود) مع ما بلغكم من جبروتهم. ولما كان هؤلاء أقوى الأمم، اكتفى بهم وأجمل من بعدهم فقال: (والذين) وأشار بالجار إلى التخصيص بالعذاب لئلا يقال: هذه عادة الدهر، فقال: (من بعدهم) أي بالقرب من زمانهم لا جميع من جاء بعدهم"[(17)]، وسياق محاورة مؤمن آل فرعون مع قومه يحمل بعدًا نفسيًا لطيفًا، إذ استخدم المخاطِب لما يريد إيصاله لقومه أسلوبًا فريدًا في المحاورة، فبدأ مخاطبتهم بـ(ياقوم) فبنية النداء وإضافة المنادى إلى المتكلم يحمل عمقًا دلاليًا في حبه لهم وخوفه عليهم، وقد تكررت هذه العبارة في سياق المحاورة، وقد قصد منها استدراج المخاطب وإشعال شعوره، وإن كان خافتًا، وإيقاظ عاطفته من الغفلة، فالبعد النفسي في هذه العبارة ملحوظ وبارز، بل مقصود. فحرف النداء مع المنادى في السياق له وضوح في المعنى، ومن شأنه أن يؤثر على نفوس السامعين وممارسة الفعل عليهم، ويشفي غليل المتلقي ويطفئ ظمأه فيؤثر فيه ويقنعه لا محالة. والسياق هنا يدل على أن مؤمن آل فرعون قد خاض محاورة طويلة مع قومه استدرجهم فيها رويدا رويدا حتى أمن شرهم وأحس بنوع بسيط من الطمأنينة بعد أن راجعهم عن قتل موسى -عليه السلام- ولم يكن يعلن إسلامه بعد. وقد بدأ محاورتهم بشأن قتل موسى باستفهام إنكاري، قال: ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُم بِالْبَيِّنَاتِ مِن رَّبِّكُمْ ۖ وَإِن يَكُ

﴿كَٰذِبًا فَعَلَيۡهِ كَذِبُهُۥۖ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبۡكُم بَعۡضُ ٱلَّذِي يَعِدُكُمۡۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَنۡ هُوَ مُسۡرِفٞ كَذَّابٞ﴾ {غافر: ٢٨}، وبعد هذه البداية البسيطة في محاورته مع قومه، بدأ يحس في نفسه بقبول كلامه عندهم، وأن أنفسهم بدأت تهدأ، فأخذ بعد ذلك يرتقي إلى التصريح بتصديق ما جاء به موسى من البينات، وقد جعل كلامه بين ضربين . التصديق بموسى وما جاء به، وإيهام الشك في هذا الصدق؛ وذلك لعدم التشكيك بانحيازه لموسى بأنه مصدق له، بل يخيل إليهم أنه في حالة نظر وتأمل؛ ليسوق فرعون وملأه إلى أدلة صدق موسى بوجه لا يثير نفورهم[18].

وبعد هذا الحوار والطرح الذي طرحه مؤمن آل فرعون على قومه وإحساسه بأن حجته قد داخلت نفوسهم، أمِن بأسهم، وبدأ ينتهز الفرصة ليصارحهم بمقصوده من الإيمان بموسى، ولكي يعبر عن الغرض المقصود في محاورته لقومه، استخدم علاقة التكرار مستفتحًا بالنداء، فناسب هذا التكرار مقصود المتكلم لترقيق قلوبهم واستمالتهم، فكلما تكررت، زادت في النفس وقعًا وأثرًا وإحساسًا، ولا يكون هذا الإحساس والتلطف إذا حُذف المكرر.

3 - ومن الربط بعلاقة التفصيل والإجمال ما ورد في حوار موسى (عليه السلام) مع العبد الصالح، إذ قال لموسى عندما أراد مفارقته: ﴿هَٰذَا فِرَاقُ بَيۡنِي وَبَيۡنِكَۚ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأۡوِيلِ مَا لَمۡ تَسۡتَطِع عَّلَيۡهِ صَبۡرًا ۝٧٨ أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتۡ لِمَسَٰكِينَ يَعۡمَلُونَ فِي ٱلۡبَحۡرِ فَأَرَدتُّ أَنۡ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٞ يَأۡخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصۡبٗا ۝٧٩ وَأَمَّا ٱلۡغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤۡمِنَيۡنِ فَخَشِينَآ أَن يُرۡهِقَهُمَا طُغۡيَٰنٗا وَكُفۡرٗا ۝٨٠ فَأَرَدۡنَآ أَن يُبۡدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيۡرٗا مِّنۡهُ زَكَوٰةٗ وَأَقۡرَبَ رُحۡمٗا ۝٨١ وَأَمَّا ٱلۡجِدَارُ فَكَانَ

لِغُلَٰمَيۡنِ يَتِيمَيۡنِ فِي ٱلۡمَدِينَةِ وَكَانَ تَحۡتَهُۥ كَنزٞ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحٗا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبۡلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسۡتَخۡرِجَا كَنزَهُمَا رَحۡمَةٗ مِّن رَّبِّكَۚ وَمَا فَعَلۡتُهُۥ عَنۡ أَمۡرِيۚ ذَٰلِكَ تَأۡوِيلُ مَا لَمۡ تَسۡطِع عَّلَيۡهِ صَبۡرٗا﴿٨٢﴾﴾ {الكهف: ٧٨ – ٨٢}، لقد ارتبطت الجملة الثانية وما بعدها بالجملة الأولى ارتباطًا دلاليًا بدون رابط لفظي؛ وذلك لأنها تفصيل للجملة الأولى ﴿سَأُنَبِّئُكَ بِتَأۡوِيلِ مَا لَمۡ تَسۡتَطِع عَّلَيۡهِ صَبۡرًا﴾ {الكهف: ٧٨}، ونلاحظ أن السياق في هذه المحاورة قد صور لنا من خلال علاقة التفصيل البعد النفسي في هذا المقام، إذ بدأت المحاورة بأسئلة وشروط قبل الاجتماع في المصاحبة، أما السؤال فقد بدأ به موسى بسؤال العبد الصالح: ﴿هَلۡ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمۡتَ رُشۡدٗا﴾ {الكهف: ٦٦}. لقد عرض موسى طلبه بقالب السؤال؛ تأدبًا في العرض، وينتظر الإذن من المخاطب. وبنية التركيب تصور الإيحاء الدلالي المتمثل في إحساس موسى بالحاجز النفسي الذي يولده اللقاء الأول مع شخص غريب، ويحمل السؤال أيضًا إيحاءً دلاليًا آخر، هو رغبة موسى (عليه السلام) بفتح آفاق الحوار مع العبد الصالح والتفاعل معه، وجاءت إجابة العبد الصالح مشفوعة بسؤال يعللها ويخفف من وقعها على نفس المتلقي: ﴿إِنَّكَ لَن تَسۡتَطِيعَ مَعِيَ صَبۡرٗا وَكَيۡفَ تَصۡبِرُ عَلَىٰ مَا لَمۡ تُحِطۡ بِهِۦ خُبۡرٗا﴾ {الكهف: ٦٧ .٦٨}، فهو تنبيه صيغ بقالب السؤال، فما سيشاهده المخاطب أثناء الرحلة سيكون أمرًا يتقهقر عنده الصبر، وقد أثار إنكار العبد الصالح لعدم وقوع الصبر رغبة موسى وتشوقه لمشاركة العبد الصالح في رحلته(19)، ومن ثم تبدأ الرحلة، فيأخذ العبد الصالح بممارسة أفعال هي في ظاهرها مناكير، فلا يتمالك موسى (عليه السلام) أن يشمئز ويمتعض، وتصدر عنه انفعالات تحمل مشاعر الإنكار والاستهجان والتوبيخ، فيصور كل تلك التوترات

والانفعالات، ويندفع بها في قوالب أسئلة اندفاعًا، ناسيًا شرط اتباعه للعبد الصالح، ويواجه العبد الصالح كل سؤال من الأسئلة التي يطرحها موسى بسؤال ينكر طرح السؤال، ويقرر المخاطب بأسلوب النفي مذكرًا ومعاتبًا ومؤكدًا توقعه الذي صارح به المخاطب في مستهل حوارهما[20]: ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ {الكهف: ٧٢}، فيعتذر موسى في كل مرة يخرج فيها عن الشرط الذي بينهما، يعتذر وغصة الحيرة والفزع والإنكار وغيرها من المشاعر ما زالت متأججة في نفسه، ولكون موسى في كل مرة يخترق الشرط الذي قطعه للعبد الصالح في اتباعه إياه؛ فقد ازداد عتاب العبد الصالح حدة وعنفًا وصل به إلى حد الإنكار المزوج بالتوبيخ، ويشعر موسى (عليه السلام) بالخجل من انفعاله المتكرر الذي يدفع به دفعًا إلى خرق شرط اتباعه للعبد الصالح بطرح الأسئلة الإنكارية، فيضع شرطًا على نفسه مجنبًا العبد الصالح الحرج: ﴿إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا﴾ {الكهف: ٧٦}، ولم يلتزم موسى بذلك الشرط لما رأى في الموقف الثالث، فجاء بالسؤال الذي كان سبب الفراق وفقًا لطلبه[21]، ومن هنا يتضح لنا أن السياق له أثرٌ بارز في جلاء معنى النص.

4 - ومن الربط بعلاقة التفصيل والإجمال ما ورد في حوار هود (عليه السلام) لقومه، إذ قال لهم بعد أن بدأ بمحاورته لهم: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٣١﴾ وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمَدَّكُم بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ ﴿١٣٣﴾ وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٣٤﴾ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ {الشعراء: ١٣١ - ١٣٥}، نلاحظ في نص هذه المحاورة أن الجملتين الثالثة والرابعة (أمدكم بأنعام وبنين، وجنات وعيون) قد ارتبطتا بالجملة التي قبلهما (واتقوا الذي أمدكم بما تعلمون) ارتباطًا معنويًا؛ لأنهما تفصيل لمضمون ما أُجمل فيها، "إذ جاء في ذكر نعمة الله

الآداب للدراسات اللغوية والأدبية
مجلة علمية فصلية محكمة
تعنى بالدراسات اللغوية والأدبية
ISSN: 2707-5508 (EISSN): 2708-5783

بالإجمال الذي يهيئ السامعين لتلقي ما يرد بعده فقال: (الذي أمدكم بما تعلمون) ثم فصل بقوله: (أمدكم بأنعام وبنين وجنات وعيون) وأعيد فعل (أمدكم) في جملة التفصيل لزيادة الاهتمام بذلك الإمداد فهو للتوكيد اللفظي"[22]، وقد ورد هذا التذكير بعرض هذه النعم في سياق الأمر الذي يمتزج بالنصح لهم والخوف من أن يلحقهم العذاب؛ فهم قومه، يؤكد ذلك قوله في سياق المحاورة: (إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم)، فهذه الجملة تفيد التعليل لإنكار عدم تقواهم وللأمر بالتقوى، فدلالة فعل الأمر في حوار هود مع قومه هي النصح والتوجيه لهم بالقول اللين الذي يمتزج بحرص المتكلم على مصلحة المخاطب، ونلاحظ أن هذه الدلالة التي خرج معنى الأمر إليها قد ارتبطت بالتحذير؛ لتخويف قومه من عواقب عدم تنفيذ الأمر، وقد أراد هود من استثارة قومه بالتحذير المصحوب بالتهديد تغيير موقفهم من الكفر إلى الإيمان.

المطلب الثاني: علاقة البيان والتفسير

تعد علاقة البيان والتفسير من العلاقات الدلالية التي تربط بين الجمل داخل النص من ذات نفسها بدون رابط لفظي، فتعمل من خلال هذا التماسك والترابط على التئام النص والتحامه، بحيث تكون الجملة التالية مفسرة للجملة السابقة، ويطلق على الجملة التالية اسم: الجملة التفسيرية[23]، وقد اهتم البيانيون والمفسرون بإبراز هذه العلاقة في كتبهم، فجاء تناولهم للظاهرة على نوعين: النوع الأول (البيان) ويتصل بالكلمات، والثاني (التفسير) ويتصل بالجمل، ففي النوع الأول يأتي فيه اللاحق بيانًا لكلمة سابقة، وفي الثاني بيانًا لجملة، والذي يهمنا في هذه الدراسة هو النوع الثاني الذي يتصل بالجمل، أي أن تكون هذه العلاقة قائمة بين جملتين، ومن ورود هذه العلاقة في المحاورات القرآنية ما يأتي:

1. ما دار في حوار الملائكة مع إبراهيم (عليه السلام)، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ قَالُوا سَلَامًا ۖ قَالَ سَلَامٌ ۖ فَمَا لَبِثَ أَن جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ، فَلَمَّا رَأَىٰ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ۚ قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ﴾ {هود:٦٩ - ٧٠}، فجملة (إنا أُرسلنا إلى قوم لوط) مبينة لسبب المجيء، وقد صور لنا السياق البعد النفسي عند إبراهيم (عليه السلام) فيكون قد عرف أنهم ملائكة ولكن لم يعرف سبب الإرسال فاعتراه الخوف والقلق، ويكون قد عرف أنهم ملائكة عندما رآهم ممتنعين عن الأكل لذلك اعتراه الخوف، وعندما رأت الملائكة ملامح الخوف على وجهه، أرادوا أن يزيلوا ذلك الخوف عنه، فقالوا: (لا تخف إنا أرسلنا إلى قوم لوط)، أي أُرسلنا بالعذاب إلى قوم لوط[24]، وقد أُضمر العذاب في سياق هذه المحاورة لقيام الدليل عليه في سورة الذاريات، وهو قوله تعالى: ﴿قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ۝ لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ﴾ {الذاريات: ٣٢ - ٣٣}.

2. ما ورد في محاورة الله سبحانه وتعالى لآدم وزوجه في قوله تعالى: ﴿وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ {الأعراف: ٢٢}، فالجملة الثانية (ألم أنهاكما عن تلكما ...) مرتبطة بالجملة الأولى (وناداهما) ارتباطًا معنويًا؛ لأنها تفسير وتوضيح لها، ويدل سياق الاستفهام في هذه المحاورة على التقرير والتوبيخ، وقد بالغ في هذا التوبيخ عندما عطف جملة (وأقل لكما) على الجملة السابقة؛ لأن النهي كان مشفوعًا بالتحذير من الشيطان الذي هو المغري لهما بالأكل من الشجرة[25]، وقد وضح لنا السياق التالي في هذه المحاورة البعد النفسي الذي برز من خلال هذه العلاقة، وقد تمثل ذلك البعد في الشعور بالندم والاعتراف بالخطأ الذي جلبه آدم وزوجه على نفسيهما قالا: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ {الأعراف: ٢٣}.

3. ومن الربط بعلاقة التفسير ما ورد في حوار مؤمن آل فرعون مع قومه، إذ قال في سياق حواره: ﴿وَيَٰقَوۡمِ مَا لِيٓ أَدۡعُوكُمۡ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدۡعُونَنِيٓ إِلَى ٱلنَّارِ تَدۡعُونَنِي لِأَكۡفُرَ بِٱللَّهِ وَأُشۡرِكَ بِهِۦ مَا لَيۡسَ لِي بِهِۦ عِلۡمٞ وَأَنَا۠ أَدۡعُوكُمۡ إِلَى ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡغَفَّٰرِ﴾ {غافر: ٤١ - ٤٢}، لقد ارتبطت جملة: (تدعونني لأكفر بالله)بالجملة التي قبلها؛ لأنها تفسير وبيان لها، "لأن الدعوة إلى النار أمر مجمل مستغرب فبينه ببيان أنهم يدعونه إلى التلبس بالأسباب الموجبة عذاب النار. والمعنى: تدعونني للكفر بالله وإشراك ما لا أعلم من الله في الإلهية"[26]، وقد برز البعد النفسي في سياق المحاورة من خلال علاقة التفسير، المتمثلة فيما تضمنه سياق المحاورة من النصح والإرشاد لقومه ﴿يَٰقَوۡمِ ٱتَّبِعُونِ أَهۡدِكُمۡ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ٣٨ يَٰقَوۡمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا مَتَٰعٞ وَإِنَّ ٱلۡأٓخِرَةَ هِيَ دَارُ ٱلۡقَرَارِ ٣٩ مَنۡ عَمِلَ سَيِّئَةٗ فَلَا يُجۡزَىٰٓ إِلَّا مِثۡلَهَاۖ وَمَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ يُرۡزَقُونَ فِيهَا بِغَيۡرِ حِسَابٖ وَيَٰقَوۡمِ مَا لِيٓ أَدۡعُوكُمۡ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدۡعُونَنِيٓ إِلَى ٱلنَّارِ تَدۡعُونَنِي لِأَكۡفُرَ بِٱللَّهِ وَأُشۡرِكَ بِهِۦ مَا لَيۡسَ لِي بِهِۦ عِلۡمٞ وَأَنَا۠ أَدۡعُوكُمۡ إِلَى ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡغَفَّٰرِ﴾ {غافر: ٣٨ - ٤٢}، لقد تم الربط بين البنيات التركيبية في هذه المحاورة برابط معنوي، وهو علاقة التفسير التي عملت على الربط بين كل جمل المحاورة، وقد توزع الربط بواسطة علاقة التفسير على النحو الآتي:

الأول: أن جملة: ﴿إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا مَتَٰعٞ﴾، قد ارتبطت ارتباطًا معنويًا بجملة ﴿أَهۡدِكُمۡ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ﴾التي قبلها؛ لأنها بيان وتفسير لها.

والثاني: أن جملتي: ﴿مَنۡ عَمِلَ سَيِّئَةٗ فَلَا يُجۡزَىٰٓ إِلَّا مِثۡلَهَا وَمَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ يُرۡزَقُونَ فِيهَا بِغَيۡرِ حِسَابٖ﴾، قد ارتبطتا بالجملة التي قبلهما:﴿وَإِنَّ ٱلۡأٓخِرَةَ هِيَ دَارُ ٱلۡقَرَارِ﴾؛ لأنهما مفسرتان ومبينتان لها.

الثالث: أن جملة ﴿تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ﴾، قد ارتبطت بالجملة التي قبلها؛ لأنها تفسير وبيان لها، وقد برز البعد النفسي في سياق هذه المحاورة من خلال علاقة التفسير، المتمثلة فيما تضمنه سياق المحاورة من النصح والإرشاد لقومه، فقد كرر في هذه المحاورة نداءه لقومه؛ ليلفت أسماعهم إلى ما سيقوله، لعله سيأتيهم بما ترغب فيه نفوسهم من الحق الملائم لهم، فوضح لهم بعد ندائه ما يسديه لهم من النصيحة، ومن ثم تنقل بالكلام في سياق المحاورة من غرض إلى غرض، فانتقل إلى الإنكار عليهم بما جرى منهم نحوه إذ أعقبوا موعظته ونصحه إياهم بدعوته للإقلاع عن ذلك وأن يتمسك بدينهم، فجاء الإنكار في سياق الاستفهام التعجبي (مالي أدعوكم إلى النجاة)، فهو يعجب من دعوتهم إياه لدينهم مع ما رأوا من حرصه على نصحهم ودعوتهم إلى النجاة، فالدعوة إلى النار أمر مجمل مستغرب؛ فبينه ببيان أنهم يدعونه إلى التلبس بالأسباب الموجبة عذاب النار[27].

4 - ومن الربط بعلاقة التفسير أيضًا ما ورد في حوار نوح (عليه السلام) مع ابنه، قال تعالى: ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ وَكَانَ فِى مَعْزِلٍ يَٰبُنَىَّ ٱرْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾{هود: ٤٢}، فجملة ﴿يَٰبُنَىَّ ٱرْكَب مَّعَنَا﴾، قد ارتبطت بجملة ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ﴾، لأنها بيان وتفسير لها، والسياق في هذه المحاورة يصور لنا البعد النفسي عند نوح (عليه السلام)، فقد نادى ابنه بنسبه، تحفزه عاطفة الأبوة إلى هذا الاختيار؛ فكلمة (بني) توحي بالعطف والحرص والشفقة والحب التي يكنها المنادي للمنادى، وقد امتزجت دلالة النصح التي تحويها بنية الأمر (اركب) بالتحذير الذي تضاعفت حدته، والإلحاح على تنفيذ الأمر إلى درجة الرجاء المصبوغ بمشاعر الحرص واللهفة والخوف وغيرها من المشاعر الكافية في خطاب أب أدرك أن ابنه غارق لا محالة، إن لم ينفذ ما يأمره به[28].

5. ومن الربط بعلاقة التفسير ما ورد في الحوار الذي دار بين نوح (عليه السلام) وربه سبحانه وتعالى، قال تعالى: ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَٰكِمِينَ قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ ۖ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ

لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۖ إِنِّيٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِكَ أَنۡ أَسۡـَٔلَكَ مَا لَيۡسَ لِي بِهِۦ عِلۡمٌۖ وَإِلَّا تَغۡفِرۡ لِي وَتَرۡحَمۡنِيٓ أَكُن مِّنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾ {هود: ٤٥ - ٤٧}، نلاحظ في هذه المحاورة أن جملة قول نوح (عليه السلام): (ربي إن ابني من أهلي ...) مرتبطة بجملة: (ونادى نوح ربه) ارتباطًا دلاليًا؛ لأنها بينت وفسرت نداء نوح لربه، وسياق المحاورة يحمل بعدًا نفسيًا عميقًا كاشفًا الأحداث المحيطة بالنص الحواري الذي بدأه نوح (عليه السلام) بالنداء وما يحمله النداء من إيحاء دلالي، فاستهل خطابه مع الله بـ (رب)، التي تحمل معنى الرجاء الذي يمتزج بالحيرة والألم والإلحاح الخجول، فقد كان خائفًا ملهوفًا على ولده الذي رفض أن يركب معه السفينة فأصبح من المغرقين، وكان في حيرة من أمره، مهمومًا فقد وعده الله سبحانه أن ينجي أهله، فما بال ولده؟!

وفي سياق الحوار يبين الله لنوح (عليه السلام) السبب الذي جعل ابنه من المغرقين مستهلًا خطابه بمناداته (يا نوح) التي امتلأت عتابًا وتحذيرًا نلحظهما من خلال مضمون الخطاب الذي جاء بعدها﴿إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيۡرُ صَٰلِحٖۖ﴾، وقد استخدم ضمير الغائب في الحديث عن ابن نوح مبالغة في نبذه وتجاهله، وكأن الله يحث نوحًا من خلال هذا التغييب لشخص ابنه والتركيز على صفته أن ينساه ولا يألم أو يلقي بالًا لغرقه، وقد جاء بعد هذا الإيضاح تحذير حملته بنيتا النهي ﴿فَلَا تَسۡـَٔلۡنِ﴾ و﴿إِنِّيٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ﴾ أي (لا تكن من الجاهلين)، وقد رد نوح (عليه السلام) على نداء الله (سبحانه وتعالى) ببنية نداء مطابقة لندائه الأول (رب)، وقد حوت هذه البنية بعدًا نفسيًا ودلاليًا مختلفًا عن السابق، يتضمن هذا البعد الاعتذار والخوف والرغبة في أن يسامحه المنادى على ما في ندائه الأول من دلالات(29).

6. ومن الربط دلاليًا بعلاقة البيان والتفسير ما ورد في الحوار الذي دار بين نبي الله شعيب (عليه السلام) وقومه، قال تعالى: ﴿قَالُواْ يَٰشُعَيۡبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأۡمُرُكَ أَن نَّتۡرُكَ مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوۡ أَن نَّفۡعَلَ فِيٓ أَمۡوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُاْۖ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلۡحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ٨٧ قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ

الآداب
مجلة علمية فصلية محكمة
تعنى بالدراسات اللغوية والأدبية
(EISSN): 2708-5783 ISSN: 2707-5508
للدراسات اللغوية والأدبية

إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا ۚ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ ۚ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ {هود: ٨٧ - ٨٨}، لقد ارتبطت في هذه المحاورة جملة (إن أريد إلا الإصلاح) بجملة (وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه)؛ لأنها بينت وفسرت سبب ما نهاهم عنه، فإنهم ظنوا به أنه ما قصد إلا مخالفتهم وتخطئتهم، ونفوا أن يكون لهم قصد صالح فيما دعاهم إليه، فكان مقتضى إبطال ظنهم أن ينفي أنه يريد مجرد مخالفتهم، بدليل قوله: (إن أريد إلا الإصلاح)، والبعد النفسي عند شعيب (عليه السلام) يتمثل في النصح والإرشاد؛ فهم قومه وعشيرته، وفي سياق حواره يحذرهم على فرض احتمال أن يكون صادقًا، أي فالحزم أن تأخذوا بهذا الاحتمال، وقد قوبلت هذه المعاملة وما تحمله من دلالات النصح والخوف على قومه بالتهكم به والسخرية منه؛ تكذيبًا له فيما جاءهم به، فجملة (إنك لأنت الحليم الرشيد) استئناف تهكم[30].

المطلب الثالث: علاقة التعليل

تُعد علاقة التعليل من العلاقات الدلالية التي تعمل على ربط الجملتين برابط مفهومي، بحيث يترتب حدوث إحداهما على حدوث الأخرى، بمعنى أن هذه العلاقة تربط بين السبب والمسبب، فهي علاقة مفهومية ملحوظة وليست ملفوظة، ويفرق الاستعمال اللغوي -كما يقول تمام حسان[31]- بين السببية الملفوظة والسببية الملحوظة أو (المفهومة)، فأما الملفوظة فقد يتقدم فيها السبب على المسبب، فتكون الأداة هي فاء السببية، نحو قوله: ﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾ {هود: ١١٣} وقد يتقدم المسبب على السبب فتكون الأداة لام التعليل، نحو قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ {البقرة: ١٤٣}، فالشهادة على الناس سبب لجعل الأمة وسطًا، وقد يتم ذلك بعبارات أخرى تذكر فيها حروف أخرى كالباء في قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ

مجلة علمية فصلية محكمة
تعنى بالدراسات اللغوية والأدبية
(EISSN): 2708-5783 ISSN: 2707-5508
الآداب للدراسات اللغوية والأدبية

﴿أَيْدِيكُمْ﴾ {آل عمران: ١٨٢} أما العلاقة الملحوظة فتقوم بين مسبب سابق وسبب لاحق دائمًا، ومن النماذج التي وردت في المحاورات القرآنية لتدل على علاقة السببية، ما يأتي:

1. محاورة إبراهيم (عليه السلام) مع أبيه في قول إبراهيم لأبيه ناصحًا ومرشدًا: ﴿ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعۡبُدِ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلرَّحۡمَٰنِ عَصِيّٗا ﴾ {مريم: ٤٤}، فالجملة الثانية مرتبطة بالجملة الأولى؛ لأنها تعليل لموجب النهي عن عبادة الشيطان، وتأكيد له؛ لأن هذا الذي تعبد شديد العصيان لله تعالى[32]، وقد وضح لنا السياق البعد النفسي عند إبراهيم (عليه السلام) والمتمثل في الاستعطاف والتودد إلى أبيه، كما يدل على ذلك تكرار بنية النداء في سياق المحاورة، وتوفر بنية النداء متلوّة ببنية الأمر أو النهي في الخطاب تحمل دلالات عميقة تدل على شدة اهتمام المتكلم بهذا الطلب وحرصه على مصلحة المخاطَب.

2. ومن الربط بعلاقة التعليل ما جاء في حوار ابني آدم (عليه السلام)، قال تعالى: ﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱبۡنَيۡ ءَادَمَ بِٱلۡحَقِّ إِذۡ قَرَّبَا قُرۡبَانٗا فَتُقُبِّلَ مِنۡ أَحَدِهِمَا وَلَمۡ يُتَقَبَّلۡ مِنَ ٱلۡأٓخَرِ قَالَ لَأَقۡتُلَنَّكَۖ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡمُتَّقِينَ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقۡتُلَنِي مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٖ يَدِيَ إِلَيۡكَ لِأَقۡتُلَكَۖ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ {المادة: ٢٧ - ٢٨}، فجملة: ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ {المائدة: ٢٧ - ٢٨}، مرتبطة بالجملة السابقة؛ لأنها تعليل لها، تعليل لعدم قتله لأخيه، وقد وردت علاقة التعليل هنا في سياق النفي المؤكد "على اعتداء أخيه بالمثل، فهذا العمل يجعله في زمرة الظالمين الذين لا يخشون الله، وقد جاء الشرط في مقولته بلفظ الفعل (لئن بسطت)، وجاء الجزاء باسم الفاعل منفيًا بـ(ما) والباء للتأكيد (ما أنا بباسط). ونفي الصفة أبلغ من نفي الفعل؛ لما يوحي به الفعل من تقلب وحركة، وما توحي به الصفة

من ثبات وديمومة. وفي هذا استعطاف لأخيه وتقبيح للفعل الذي سيقدم عليه، وتأكيد بأنه نزوة غضب عارضة، تزول بزوال أسبابها المتمثلة في الأنانية والحسد وحب الذات والحقد"[33].

3 - ومن الربط بعلاقة التعليل في المحاورات القرآنية، ما جاء في حوار نوح (عليه السلام) مع قومه، قال تعالى:﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾{الأعراف: ٥٩}، فالجملة الأخيرة من المحاورة ﴿إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾، ارتبطت بالجملة التي قبلها ارتباطًا دلاليًا؛ لأنها تعليل لها، أي اتركوا عبادة غير الله خوفًا من عذاب عظيم، وقد أبرزت هذه العلاقة البعد النفسي الذي تضمنه الكلام، وهو خوف المتكلم عليهم، ويدل على ذلك نصحه لهم وحرصه على سلامتهم، فقد جعل ما يضر بهم كأنه يضر به، فهو يخافه كما يخافون على أنفسهم؛ لأنهم قومه وعشيرته، يدل على ذلك افتتاح خطابه بداية محاورته لهم بـ (يا قوم)، وفي هذا تذكير لهم بروابط القرابة، ليتحققوا من أنه ناصح ومريد خيرهم ومشفق عليهم، وأضاف (القوم) إلى ضميره للتحبيب والترقيق لاستجلاب اهتدائهم[34].

4. ومن الربط بعلاقة التعليل أيضًا ما ورد في حوار إبراهيم (عليه السلام) مع أبيه، في قوله تعالى: ﴿قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيْكَ ۖ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّىٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا﴾{مريم: ٤٧}، حيث ارتبطت في هذا السياق جملة (إنه كان بي حفيا) بجملة (سأستغفر لك ربي) برابط منطقي؛ لأنها تعليل لما يتضمنه الوعد بالاستغفار من رجاء المغفرة استجابة لدعوة إبراهيم بأن يوفق الله أباه للتوحيد[35]، وسياق المحاورة يصور لنا البعد النفسي عند إبراهيم (عليه السلام) بعد أن رأى من أبيه الفظاظة والغلظة، مقابلًا الاستعطاف واللطف واللين والرأفة بالجفاء والعنجهية، فقال له إبراهيم: (سلام عليك)، توديع ومتاركة على طريقة مقابلة السيئة بالحسنة، وأظهر حرصه على هداه فقال:(سأستغفر لك ربي)[36].

الآداب للدراسات اللغوية والأدبية
مجلة علمية فصلية محكمة
تعنى بالدراسات اللغوية والأدبية
(EISSN): 2708-5783 ISSN: 2707-5508

5. ومن الربط بعلاقة التعليل ما ورد في الحوار الذي دار بين يوسف (عليه السلام) وامرأة العزيز، قال تعالى:﴿وَرَاوَدَتْهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ {يوسف: ٢٣}،حيث ارتبطت جملتا (إنه ربي أحسن مثواي) و(إنه لا يفلح الظالمون) بمقولة يوسف الأولى: (معاذ الله)؛ وذلك لأنهما تعليل لها، فـ(إن) في الجملتين "مفيدة تعليل ما أفاده معاذ الله من الامتناع والاعتصام منه بالله المقتضي أن الله أمر بذلك الاعتصام"[(37)].

وقد أبرز السياق - عبر الربط بعلاقة التعليل - البعد النفسي الذي اعترى يوسف (عليه السلام)، فمن هول الموقف والرعب الذي اعترى المأمور، نفى إمكانية تنفيذ الأمر بعبارة تدل على النفي القطعي وتمتزج بموقف المأمور، فقال: (معاذ الله)، فهذه العبارة تعبير عن بغضه الشديد، ونفيه أن يأتي مثل هذا السلوك القبيح، فإنه معصوم من ذلك، وبإضافة كلمة (معاذ) إلى الله فيها استعصام بسلطانه (سبحانه وتعالى)، وهذا يفيد التصاق العائذ بالمعوذ به محتميًا به من هذا الطلب، فكان استعماله لهذه العبارة أقوى في النفي من (لا)، وقد جاءت جملتا (إنه ربي أحسن مثواي، إنه لا يفلح الظالمون) تعليل لرفضه واستهجانه تنفيذ أمر امرأة العزيز[(38)].

6. ومن الربط دلاليًا بعلاقة التعليل ما ورد في حوار الرجل الذي جاء من أقصى المدينة مع موسى (عليه السلام)، إذ قال له ناصحًا:﴿يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَٱخْرُجْ إِنِّى لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ﴾{القصص: ٢٠}، فجملة (إني لك من الناصحين) مرتبطة بجملة (فاخرج)؛ لأنها تعليل لها، أي تعليل لأمره بالخروج، وقد صور لنا السياق ـ من خلال علاقة التعليل ـ البعد النفسي عند هذا الرجل، إذ قادته فطرته السليمة إلى خوفه وحرصه على موسى (عليه السلام) بعد أن سمع ما دُبر بشأنه، وسياق الأمر يشي بتلك الدلالة، فقد ارتبطت

دلالة النصح والإرشاد التي خرج معنى الأمر إليها بالتحذير والإلحاح على تنفيذ الأمر، وتخويف المتلقي من البقاء، وقد انحصر الأمر بالخروج بين جملتين تحملان تلك الدلالات، ففي قوله: (إن الملأ يأتمرون بك ليقتلوك) إفشاء لتلك المكيدة التي دُبرت في الخفاء، فأراد المتكلم إعلام المخاطب بها ليقوي فيه عزيمة التحرك والهروب مخافة أن يقع فريسة لتلك المؤامرات من عواقب تنفيذ الأمر. وفي قوله: (إني لك من الناصحين) إبراز لحقيقة موقف المتكلم تجاه المخاطب، فهو حريص على سلامته، ناصح له، صادق فيما يقول[39].

7. ومن الربط بعلاقة التعليل ما ورد في الحوار الذي دار بين يوسف وأبيه يعقوب (عليهما السلام)، قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَٰجِدِينَ، قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا۟ لَكَ كَيْدًا ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ {يوسف: ٤ - ٥}، فقولة يعقوب (عليه السلام): (إن الشيطان للإنسان عدوٌ مبين) ترتبط ارتباطًا وثيقًا بقولته الأولى التي تحمل دلالة نهي يوسف (عليه السلام) عن قص الرؤيا (لا تَقْصُصْ رؤياك على إخوتك)؛ لأنها تعليل للنهي عن قص الرؤيا على إخوته، وتنوين (كيدًا) في سياق التحذير للتعظيم والتهويل زيادة في تحذيره من قص الرؤيا عليهم[40]، ولإبراز السياق النفسي الذي يحمله سياق المحاورة، نلاحظ أن كلا الطرفين يستهل حواره بنداء الطرف الآخر، وهذا النداء يحمل إيحاءً دلاليًا، يتمثل في إبراز العلاقة الرابطة بين الطرفين وما تومئ إليه من مشاعر، فنداء يوسف لأبيه ينطلق من الفرح والسعادة بما رآه من حلم في منامه، فكان سعيدًا بأن يخبر أباه بما رآه، وقد حمل صوت يوسف في ندائه (أبتِ) الدهشة والسعادة ولكن هذا النداء يختلف عن نداء أبيه الذي أدرك معنى حلم يوسف فخشي عليه من كيد إخوته، فيمتلئ صوت يعقوب (عليه السلام) فرحة مشوبة بالتحذير الممزوج بالحرص على يوسف والخوف والقلق عليه والرحمة به فيظهر خافتًا مرتجفًا[41].

8. ومن الربط بعلاقة التعليل أيضًا ما ورد في الخطاب الذي أوحاه الله لأم موسى (عليه السلام)، قال تعالى:

﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي ۖ إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ {القصص: ٧}، نلاحظ هنا أن جملة (إنا رادوه إليك) قد ارتبطت بجملتي النهي قبلها (لا تخافي ولا تحزني)؛ لأنها تعليل "للنهيين لأن ضمان رده إليها يقتضي أنه لا يهلك وأنها لا تشتاق إليه بطول المغيب"[42]، وقد تكرر النهي في هذا السياق، ويفيد التكرار تطمين أم موسى، وتهدئة هواجسها، وتخفيف صراعها، وقد بدأ بنهيها عن الخوف (وهو توقع لأمر مكروه)، واتبعه بنهيها عن الحزن (وهو غم يلحقه لواقع يتمثل في فراق موسى والإخطار به)، فكان النهي عن الخوف وعن الحزن نهي عن سببهما وهما توقع المكروه والتفكير في وحشة الفراق. وقد تجاور التركيبان فلم يفصل بينهما إلا واو العطف، لتحقيق هذه الغاية، وأما قوله: (وجاعلوه من المرسلين) فإدخال للمسرة عليها[43].

9. ومن ورود علاقة التعليل ما ورد في حوار لقمان لابنه، قال تعالى:﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ ۖ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ {لقمان: ١٣}، حيث ارتبطت جملة (إن الشرك لظلم عظيم) ارتباطًا وثيقًا بالجملة التي قبلها المتضمنة النهي عن الشرك بالله؛ لأنها تعليل للنهي عنه وتهويل لأمره، وقد ورد النهي في سياق النداء الذي أراد منه لقمان لفت انتباه ابنه وإثارة اهتمامه لمضمون الرسالة التي يريد إيصالها، وقد امتزج النهي في سياق النداء عبر علاقة التعليل بمشاعر الحب والشفقة، فهو نهي مصبوغ بالنصح والإرشاد.

المطلب الرابع: علاقة الحوارية

تعد علاقة الحوارية من العلاقات الدلالية التي تعمل على تماسك النص وترابطه، إذ يتم عبر هذه العلاقة ترابط جمل الحوار بدون رابط نحوي؛ "لأنها تمثل جزءًا واقعًا من

الكلام بين طرفي الحوار مباشرة، بحيث ينشأ عن كل جملة من أطراف الحوار جملة من الطرف الآخر، فهي قول ورد عليه، كما في السؤال والجواب، فتستغني هذه العلاقة عن الرابط النحوي، ويصبح الرابط هو تبادل أدوار المتكلمين، حيث تربط نصوص المتكلمين بعضها ببعض"(44)، ومن أمثلة هذه العلاقة في المحاورات القرآنية ما يأتي:

1 - ما ورد في محاورة صاحب الجنتين وصاحبه، قال تعالى: ﴿وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلٗا رَّجُلَيۡنِ جَعَلۡنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيۡنِ مِنۡ أَعۡنَٰبٖ وَحَفَفۡنَٰهُمَا بِنَخۡلٖ وَجَعَلۡنَا بَيۡنَهُمَا زَرۡعٗا ٣٢ كِلۡتَا ٱلۡجَنَّتَيۡنِ ءَاتَتۡ أُكُلَهَا وَلَمۡ تَظۡلِم مِّنۡهُ شَيۡـٔٗاۚ وَفَجَّرۡنَا خِلَٰلَهُمَا نَهَرٗا ٣٣ وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٞ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكۡثَرُ مِنكَ مَالٗا وَأَعَزُّ نَفَرٗا ٣٤ وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدٗا ٣٥ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةٗ وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهَا مُنقَلَبٗا ٣٦ قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرۡتَ بِٱلَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلٗا ٣٧ لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّي وَلَآ أُشۡرِكُ بِرَبِّيٓ أَحَدٗا ٣٨ وَلَوۡلَآ إِذۡ دَخَلۡتَ جَنَّتَكَ قُلۡتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِۚ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالٗا وَوَلَدٗا ٣٩ فَعَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يُؤۡتِيَنِ خَيۡرٗا مِّن جَنَّتِكَ وَيُرۡسِلَ عَلَيۡهَا حُسۡبَانٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَتُصۡبِحَ صَعِيدٗا زَلَقًا ٤٠ أَوۡ يُصۡبِحَ مَآؤُهَا غَوۡرٗا فَلَن تَسۡتَطِيعَ لَهُۥ طَلَبٗا ٤١ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ فَأَصۡبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيۡهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي لَمۡ أُشۡرِكۡ بِرَبِّيٓ أَحَدٗا﴾ {الكهف: ٣٢-٤٢}، لقد ترابطت جمل هذه المحاورة بعضها ببعض ترابطًا ذهنيًا عبر طرح كلام من أحد طرفي الحوار والرد عليه من الطرف الآخر، وقد أبرز سياق المحاورة البعد النفسي عند طرفي الحوار أثناء المحاورة، ويتمثل البعد النفسي في الاستهزاء والسخرية، مما استدعى الموقف إلى التوتر الانفعالي، "فقد بدأ صاحب الجنتين هذا الموقف باستفزاز صاحبه واحتقاره مبرزًا تميزه عليه بالمال والأهل، قال: ﴿أَنَا۠ أَكۡثَرُ مِنكَ مَالٗا وَأَعَزُّ نَفَرٗا﴾، وكأن صاحبه قد كبت غيظه فلم يرد

على مقولته، لكنه انفجر كالبركان الثائر، حين يسمع تتمة مقولة صاحب الجنتين، ففيها أضفى على جنته صفة الخلود ﴿مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدٗا﴾، وشكك في قيام الساعة﴿وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةٗ﴾، وأكد ضمن تشكيكه وافتراضه غير المؤكد أنه لو رُدّ إلى الله، ليجدنَّ خيرًا من جنتيه؛ إنّه يستشعر فوقيته واستحقاقه للخير، وتكشف قولة صاحبه المؤمن في نهاية وعظه لصاحب الجنتين: ﴿إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالٗا وَوَلَدٗا﴾، التي اتبعها بالدعاء عليه: ﴿فَعَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يُؤۡتِيَنِ خَيۡرٗا مِّن جَنَّتِكَ وَيُرۡسِلَ عَلَيۡهَا حُسۡبَانٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَتُصۡبِحَ صَعِيدٗا زَلَقًا أَوۡ يُصۡبِحَ مَآؤُهَا غَوۡرٗا فَلَن تَسۡتَطِيعَ لَهُۥ طَلَبٗا﴾{الكهف: 40-41}، مقدار الألم وعمق الجرح الذي سببته عبارات صاحب الجنتين المنتفخة غرورًا وقوة وغطرسة. وفي هذا تجسيد واقعي للمشاعر الإنسانية التي تحركها الكلمات الجارحة، فالقرآن يجسد هنا بشرية أطراف الحوار لا صفاتهم المثالية"[45].

2. ومن الربط بعلاقة الحوارية ما ورد في حوار موسى وهارون (عليهما السلام) مع فرعون وقومه، عندما أرسلهم الله سبحانه وتعالى إلى فرعون بالبينات، قال تعالى: ﴿فَأۡتِيَاهُ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرۡسِلۡ مَعَنَا بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَلَا تُعَذِّبۡهُمۡۖ قَدۡ جِئۡنَٰكَ بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّكَۖ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلۡهُدَىٰٓ إِنَّا قَدۡ أُوحِيَ إِلَيۡنَآ أَنَّ ٱلۡعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِيٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ قَالَ فَمَا بَالُ ٱلۡقُرُونِ ٱلۡأُولَىٰ قَالَ عِلۡمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَٰبٖۖ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ مَهۡدٗا وَسَلَكَ لَكُمۡ فِيهَا سُبُلٗا وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦٓ أَزۡوَٰجٗا مِّن نَّبَاتٖ شَتَّىٰ كُلُواْ وَٱرۡعَوۡاْ أَنۡعَٰمَكُمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّأُوْلِي ٱلنُّهَىٰ مِنۡهَا خَلَقۡنَٰكُمۡ وَفِيهَا نُعِيدُكُمۡ وَمِنۡهَا نُخۡرِجُكُمۡ تَارَةً أُخۡرَىٰ وَلَقَدۡ أَرَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ

وَأَبَىٰ قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَٰمُوسَىٰ فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِۦ فَٱجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَّا نُخْلِفُهُۥ نَحْنُ وَلَآ أَنتَ مَكَانًا سُوًى قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى﴾{طه: ٤٧ – ٥٩}، فالملاحظ في سياق هذه المحاورة قول من أحد طرفي الحوار ورد من طرف الحوار الآخر، وأيضًا سؤال من فرعون ورد بالإجابة من موسى، وقد جاءت جمل هذه المحاورة متماسكة ومترابطة من خلال الطرح والرد بين طرفي الحوار، بدون روابط لفظية ظاهرة، وسياق المحاورة ينقل لنا العمق النفسي عند طرفي الحوار، فالحوار هنا متجه نحو جوانب شديدة الحساسية، من شأنها أن تثير انفعالات معينة، فبعد أن بين موسى لفرعون أنه رسول من رب العالمين، ووضح له طريق الهداية وطريق الضلالة، أراد فرعون أن يثير أمامه جوانب حساسة عبر طرحه لأسئلة مختلفة؛ بقصد تعبئة الجو ضده بإثارة الانفعالات العاطفية المضادة، (فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ)، وقد أراد من هذا التساؤل: إنكار جرأة موسى وهارون وتصريحهما بعبادة إله غيره، فهذه في نظره جريمة؛ لأنه يدّعي الألوهية، وقد امتزج إنكاره هنا بالسخرية والتهكم من دعوة موسى وهارون والاستخفاف بها، وسؤاله هنا موجه إلى موسى دون هارون؛ لأنه يعلم أن هارون أفصح لسانًا من أخيه موسى، وأقدر على ضبط انفعالاته والتحكم بمشاعره، ولذا كان يتوقع إجابة مهزوزة من موسى، وقد أجاب موسى إجابة إنسان واثق مطمئن النفس هادئ الأعصاب متجاهلًا دلالاته العميقة وموضحًا الحقائق أمام الناس؛ ليعرفوا حقيقة ربهم وصفاته (رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ)، وقد أثارت هذه الإجابة ذعر فرعون، وأحبطت توقعه، فانتقل مباشرة إلى السؤال التالي، ليحول دون أن يتم موسى إجابته الأولى؛ خوفًا من تأثيره في قلوب اتباعه الذين تاقت نفوسهم لمعرفة صفات هذا الإله، فحول مجرى الحديث إلى القرون الأولى(46) عبر طرحه للسؤال الثاني: (قَالَ فَمَا بَالُ ٱلْقُرُونِ ٱلْأُولَىٰ)؟!، وقد أراد منه "أن يقود موسى إلى الجواب الذي تفرضه معطيات الواقع، إلا أن موسى (عليه السلام) فوت عليه هذه الفرصة

بإغلاقه باب الحوار"[47] بقوله:(عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَابٍ ۖ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى)، وانتقل إلى إكمال تعدد صفات الخالق التي بدأ بذكرها عند إجابته على السؤال الأول، فترتعد فرائص فرعون خوفًا مما جاء به موسى؛ لعلمه أنه على حق، وأنه سيغلبه لا محالة، فأراد أن يغطي هذا الخوف بطرح سؤال آخر، وقد أظهر هذا السؤال صرخة الخوف برداء الإنكار والتوبيخ والوعيد[48] ﴿أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَىٰ﴾{طه: ٥٧ }.

3. ومن الربط بعلاقة الحوارية في المحاورات القرآنية ما ورد في حوار الله سبحانه وتعالى مع إبليس لما رفض الامتثال لأمره بالسجود لآدم، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ۖ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ قَالَ أَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَائِلِهِمْ ۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا ۖ لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ {الأعراف: ١١ - ١٨}، نلاحظ في هذه المحاورة أنه تم الربط بين جملها من أول جملة إلى آخر جملة عبر علاقة الحوارية، فكل جملة في المحاورة قول ورد عليه، فأغنت هذه العلاقة عن الرابط النحوي، فالفعل (قال) في المحاورة يشير إلى تبادل الكلام بين أطراف الحوار، ويمكن الإشارة إلى أن البعد النفسي في سياق المحاورة بين وواضح، وهو البغض والكره الشديد الذي في نفس إبليس؛ بسبب تكريم الله سبحانه وتعالى لآدم، عندما أمر سبحانه الملائكة بالسجود له؛ لأن إبليس يرى نفسه خيرًا من آدم، فلم يمتثل لأمر الله تعالى إياه بالسجود لآدم، واستند في تفضيل نفسه إلى فضيلة العنصر الذي خلق منه على العنصر الذي خلق منه آدم، وقد تسبب الكبر في إخراجه من الجنة، وجعله الله صاغرًا حقيرًا، وهي أشد في إثبات الصغار له، وهو المتصف بالذل والحقارة، فلما كوّن الله فيه الصغار والحقارة بعد

عزة الملكية وشرفها، انقلبت مرامي همته الشيطانية والبغض والحقد إلى التعلق بالسفاسف[49].

4 - ومن الربط المعنوي بعلاقة الحوارية ما ورد في الحوار الذي دار بين موسى (عليه السلام) مع قومه بني إسرائيل حين أمرهم أن يذبحوا بقرة، قال تعالى: ﴿قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ ۚ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَٰلِكَ ۖ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ ﴿٦٨﴾ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا ۚ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ ﴿٦٩﴾ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَا ۚ قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ ۚ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧١﴾﴾ {البقرة: ٦٨ - ٧١}، نلاحظ أن جمل هذه المحاورة لم تُربط برابط لفظي، وإنما برابط معنوي، والرابط المعنوي هنا هو تبادل أدوار المتكلمين، فالفعل (قال) في سياق المحاورة يعد رابطًا معنويًا يشير إلى تبادل الكلام بين طرفي المحاورة، وقد صور لنا السياق البعد النفسي الذي برز من خلال علاقة الحوارية، فسؤال بني إسرائيل في سياق المحاورة قد تعلق في كل مرة بتخصيص معين لماهية البقرة، وقد تكررت صيغة الرد المقابلة (إنه يقول إنها)[50]، "إلا أن أسئلتهم تتحد في المستوى العميق، لأن النية المشتملة على المساءلة واحدة، والفئة الموجهة للسؤال واحدة، وإن كان السؤال في كل مرة قد تعلق بغرض مختلف عن سابقه، فإصرارهم على تكرار السؤال يعكس طبيعتهم الجدلية التي تميل إلى تعقيد الأمور وتكبيرها، لا رغبة في الوصول إلى الحقيقة، وإنما رغبة في النقاش والجدل، فالله أمرهم بذبح (بقرة) أي بقرة كانت، دل على هذا التعميم صيغة التنكير، إلا أنهم أصروا على المساءلة العميقة، فأخذ الله يضيق عليهم مقيدًا اختيارهم"[51].

ويمكن أن نخلص في هذا المطلب إلى القول: إن هذا النوع من الربط المعنوي وسيلة ربط قوية تؤدي إلى تماسك النص بجعل الكلام متصلًا بعضه ببعض عبر المتتاليات الجملية دون وجود رابط شكلي، وقد أدرج عبد القاهر الجرجاني هذا النوع من الربط تحت مسمى الاستفهام المقدر، أي أن المتلقي يقدر -بعد أن يسمع الجملة الأولى- سؤالًا يكون جوابه الجملة الثانية، يقول عبد القاهر: "واعلم أن الذي تراه في التنزيل من لفظ (قال) مفصولًا غير معطوف، هذا هو التقدير فيه... جاء ذلك كله على تقدير السؤال والجواب كالذي جرت به العادة فيما بين المخلوقين، فلما كان السامع مِنّا إذا سمع الخبر عن فرعون بأنه قال: (وما رب العالمين؟)، وقع في نفسه أن يقول: (فما قال موسى له؟) أتى قوله: (قال رب السموات والأرض)، مأتى الجواب مُبتدأً مفصولًا غير معطوف، وهكذا التقدير والتفسير أبدًا في كل ما جاء فيه لفظ (قال) هذا المجيء، وقد يكون الأمر في بعض ذلك أشدَّ وضوحًا، فمما هو في غاية الوضوح قوله تعالى: ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ۝٥٧ قَالُوٓاْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ﴾ {الحجر: ٥٧ - ٥٨}؛ لأنه لا يخفى على عاقل أنه جاء على معنى الجواب، وعلى أن نُزِّلَ السامعون كأنهم قالوا: (فما قال له الملائكة؟)، فقيل: (قالوا: إنا أرسلنا إلى قوم مجرمين)"[52].

المطلب الخامس: علاقة التأكيد

تعد علاقة التأكيد من العلاقات الدلالية التي تعمل على تماسك النص عبر الربط دلاليًا بين جمل النص، وتبرز هذه العلاقة عندما تكون الجملة الثانية مؤكدة لمضمون الجملة التي سبقتها، وقد ورد الربط بهذه العلاقة في المحاورات القرآنية الآتية:

1. ما جاء في حوار شعيب مع قومه، قال تعالى:﴿قَالُواْ يَٰشُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفًا ۖ وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَٰكَ ۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ﴾{هود: ٩١}، نلاحظ أن

الآداب للدراسات اللغوية والأدبية
مجلة علمية فصلية محكمة
تعنى بالدراسات اللغوية والأدبية
EISSN: 2708-5783 ISSN: 2707-5508

الجملة الأخيرة في مقولة قوم شعيب: ﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيۡنَا بِعَزِيزٖ﴾، جاءت تقريرا وتوكيدا لمضمون الجملة التي قبلها﴿وَلَوۡلَا رَهۡطُكَ لَرَجَمۡنَٰكَۖ﴾، وقد أبرزت علاقة التأكيد هنا البعد النفسي عند قوم شعيب (عليه السلام)، أي أن سبب منعنا عن رجمك ليس الخوف من رهطك ولكن لأجل إكرامنا لهم، فهم في هذا السياق في مقام المتكبر، ويفيد التأكيد في هذا المقام الاستهزاء والاحتقار، أي لا يعجزنا قتلك؛ لأنك هين علينا ومحقر عندنا(53).

2. ومن الربط بعلاقة التأكيد ما ورد في حوار نوح (عليه السلام) مع قومه، قال تعالى:﴿ كَذَّبَتۡ قَوۡمُ نُوحٍ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ١٠٥ إِذۡ قَالَ لَهُمۡ أَخُوهُمۡ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ١٠٦ إِنِّي لَكُمۡ رَسُولٌ أَمِينٞ ١٠٧ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ١٠٨ وَمَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٠٩ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ١١٠ ۞ قَالُوٓاْ أَنُؤۡمِنُ لَكَ وَٱتَّبَعَكَ ٱلۡأَرۡذَلُونَ ١١١ قَالَ وَمَا عِلۡمِي بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١١٢ إِنۡ حِسَابُهُمۡ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّيۖ لَوۡ تَشۡعُرُونَ ١١٣ وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِنۡ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ مُّبِينٞ﴾{الشعراء: 105-١١٥}، فجملة ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ﴾، مرتبطة بجملة ﴿أَلَا تَتَّقُونَ﴾؛ لأنها جاءت مؤكدة ومقررة لمضمونها، وكرر جملة: (فاتقوا الله وأطيعون) لزيادة التأكيد، فيكون قد افتتح حواره بسؤال إنكاري يمتزج بدلالة الأمر والحث على فعل التقوى، ثم قولب الفكرة في قالب الأمر ليؤكدها بتنغيم آخر:﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ﴾، ثم أعاد ما تقتضيه جملة الاستفتاح، ثم علل ذلك بقوله:﴿وَمَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍ﴾ ثم ينهي خطابه بتكرار جملة الدعوة؛ إلحاحًا على مضمونها، إذ قال: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ﴾، وردّ قومه على تساؤله الإنكاري بتساؤل إنكاري يؤكد نفي وقوع إيمانهم به وتيئيسه من استجابتهم لدعوته، إذ قالوا: ﴿أَنُؤۡمِنُ لَكَ﴾، فالاستفهام هنا إنكاري، أي لا نؤمن لك، وأتبعوا تساؤلهم بجملة الحال: ﴿وَٱتَّبَعَكَ ٱلۡأَرۡذَلُونَ﴾، وسياق الآيات في المحاورة يصور لنا البعد النفسي عند طرفي الحوار، فيتمثل

هذا البعد عند نوح (عليه السلام) في النصح الذي امتزجت دلالته بفعل الأمر (فاتقوا الله وأطيعون)، وقوله: (إني لكم رسول أمين)، فالمحاورة تدل على إبراز حقيقة موقفه تجاه المخاطب، فهو حريص عليهم من استحقاقهم العذاب، وتمثل البعد النفسي عند طرف الحوار الآخر بالكبرياء والغرور، فيستحيل أن يكونوا والضعفاء سواء في اتباع نوح (عليه السلام)(54).

3. ومن الربط بعلاقة التأكيد ما جاء في حوار إبراهيم (عليه السلام) مع قومه، قال تعالى: ﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ إِبۡرَٰهِيمَ ۝٦٩ إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوۡمِهِۦ مَا تَعۡبُدُونَ ۝٧٠ قَالُواْ نَعۡبُدُ أَصۡنَامٗا فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ﴾{الشعراء: ٦٩ – ٧١}، فجملة قولهم:﴿فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ﴾مرتبطة دلاليًا بجملة ﴿نَعۡبُدُ أَصۡنَامٗا﴾؛ لأنها تأكيد لمضمونها، وقد ورد هذا الربط في سياق الاستفهام الإنكاري الذي بدأ به إبراهيم (عليه السلام) في محاورته لهم، وقد أراد من هذا الاستفهام التحقير لمعبوداتهم والتحميق لهم، وقد عدلوا عن سنة الجواب إلى تكرير الفعل الواقع في السؤال؛ ابتهاجًا وافتخارًا بولائهم لهذه الأصنام، ورغبتهم في إظهار ذلك الولاء (نعبد أصنامًا)، وأكدوا هذا الفعل بقولهم: (فنظل لها عاكفين)، وقد أفاد الفعل (نظل) الاستمرار، أي جميع النهار(55).

4. ووردت علاقة التأكيد أيضًا في حوار الرجل المؤمن مع قومه الذين كذبوا المرسلين، إذ قال لهم:﴿يَٰقَوۡمِ ٱتَّبِعُواْ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ۝٢٠ ٱتَّبِعُواْ مَن لَّا يَسۡـَٔلُكُمۡ أَجۡرٗا وَهُم مُّهۡتَدُونَ ۝٢١ وَمَالِيَ لَآ أَعۡبُدُ ٱلَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ۝٢٢ ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً إِن يُرِدۡنِ ٱلرَّحۡمَٰنُ بِضُرّٖ لَّا تُغۡنِ عَنِّي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَا يُنقِذُونِ ۝٢٣ إِنِّيٓ إِذٗا لَّفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ﴾{يس: ٢٠ – ٢٤}، نلاحظ في هذه المحاورة السياق النفسي الذي برز من خلال علاقة التأكيد التي ربطت بين جملتي (اتبعوا المرسلين، اتبعوا من لا يسألكم أجرًا)، فقد جاءت الجملة الثانية تأكيدا لمضمون الجملة الأولى، مع زيادة الإيماء إلى علة اتباعهم بلوائح علامات الصدق؛ لذلك لم

تحتج إلى رابط لفظي، وقد افتتح الرجل خطابه قومه بندائهم بوصف القومية له، وقد أراد من ذلك النداء الإيماء إلى أن ما سيخاطبهم به هو محض نصيحة؛ لأنه يحب لقومه ما يحب لنفسه، وقد دفعه التلطف بهذا النصح وخشية استثارة غضب المخاطبين إلى أن يوجه الإنكار إلى ذاته إذ قال: (ومالي لا أعبد الذي فطرني وإليه ترجعون) (أأتخذ من دونه آلهة)، إنه هنا يبرز الكلام في صورة استفهام إنكاري عبر السؤالين الأول والثاني، وقد وجه الإنكار وما اشتمل عليه من دلالات التوبيخ والاستهجان والنفي والتعجب إلى ذاته، وهو يريد المخاطبين[56]، وهذا انحراف ذو عمق جوهري في تكوين التركيب؛ فبه ينبه المخاطب؛ لأنه كسر توقعه، فقد بدأ المرسل خطابه بنداء المتلقي (يا قوم) ثم أمره باتباع المرسلين معللًا سبب طلبه (اتبعوا المرسلين، اتبعوا من لا يسألكم أجرًا وهم مهتدون)، وفي أثناء ذلك تبدأ خطوات تفاعل المتلقي مع المخاطب، ويتأجج الصراع الداخلي بتوقع إنكار يوجهه المرسل إلى متلقيه، فيستعد الأخير لرد فعل مقاوم، لكنه يتفاجأ بالمرسل وقد صب جام إنكاره على ذاته مسائلًا إياها:(وما يكون لي في حال لا أعبد الذي فطرني)، فلا شيء يمنعني من ذلك، والخبر مستعمل في التعريض بهم، يدل على ذلك قوله: (وإليه ترجعون)، فجعل الإسناد إلى ضميرهم تقوية لمعنى التعريض، والمتلقي يقف مستمعًا إلى هذه المساءلة دون أن يضيق بما تحمله من دلالات؛ لأن المرسل هنا وبحسب ما وصل إليهم من دلالات في معرض المناصحة لنفسه وهو يريد مناصحتهم ليتلطف بهم ويداريهم؛ فيسمعهم الحق دون أن تهيج ثائرة غضب المتلقي على المرسل، فتصل إليه هذه الدلالات دون استفزاز أو تثوير؛ وذلك أعون على قبولهم إياه حين يرون أنه لا يريد لهم إلا ما يريد لنفسه، وقد جاءت جملة (إني آمنت بربكم فاسمعون) واقعة موقع الغاية من الخطاب والنتيجة من الدليل[57].

5. وقد ورد الربط بعلاقة التأكيد في الحوار الذي دار بين فرعون والملأ من قومه، قال تعالى:﴿وَقَالَ ٱلۡمَلَأُ مِن قَوۡمِ فِرۡعَوۡنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوۡمَهُۥ لِيُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَۚ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبۡنَآءَهُمۡ وَنَسۡتَحۡيِۦ نِسَآءَهُمۡ وَإِنَّا فَوۡقَهُمۡ قَٰهِرُونَ﴾{الأعراف: ١٢٧}، فجملة قول فرعون: (إنا فوقهم قاهرون) قد ارتبطت بالجملة التي قبلها (سنقتل أبناءهم ونستحي

نساءهم)؛ لأنها مقررة لمضمونها ومؤكدة له، "إذ إن تقتيل الأبناء واستحياء النساء داخل تحت (وإنا فوقهم قاهرون)، فهذه الجملة تدل على مضمون ما قبلها وتؤكده"[58]، وقد صور لنا السياق البعد النفسي عند طرفي الحوار، فقد وردت المحاورة بين فرعون وملئه في وقت غير وقت المحاورة التي حدثت بين فرعون والسحرة، وقد جاءت محاورة الملأ لفرعون في سياق الاستفهام التهكمي، الذي وجهه الملأ لفرعون، فبعد أن رأوا قلة اكتراث المؤمنين بوعيد فرعون، ورأوا نهوض حجتهم على فرعون وإفحامه، راموا إيقاظ ذهنه، وإسعار حميته، فجاؤوا بهذا الكلام في سياق الاستفهام التهكمي، الذي أرادوا منه إثارة غضب فرعون، ولعلهم رأوا منه تأثرًا بمعجزة موسى وموعظة الذين آمنوا من قومه، وتوقعوا عدوله عن وعيده، وللاستفهام في السياق دلالة أخرى هي إغراء فرعون بإهلاك موسى وقومه والإنكار على الإبطاء بإتلافهم، وقد عللوا رغبتهم بهذه الدلالة بقولهم: (ليفسدوا في الأرض)، فاللام للتعليل، ووروده في الفعل مبالغة في الإنكار، إذ جعلوا ترك موسى وقومه معللًا بالفساد، وجاء كلام فرعون جوابًا وردًا عن الدلالات السابقة، والمتضمن التهديد والوعيد بذبح الأبناء واستحياء النساء، ويتضمن جوابه الاعتذار للملأ من قومه عن إبطائه باستئصال موسى وقومه[59].

الخاتمة والنتائج:

تناولت الدراسة العلاقات الدلالية وأثرها في إبراز السياق النفسي في المحاورات القرآنية، وقد أفضت إلى النتائج الآتية:

- تحقق الترابط النصي بين جمل النص مع غياب الرابط النصي أحيانًا الذي يحل محله الرابط المعنوي، فعمل هذا الرابط على الربط بين جملتين أو أكثر في نص المحاورة الواحدة؛ وذلك لقوة الارتباط الدلالي أو المعنوي بينهما. وأحيانًا أخرى يكون الرابط النسقي حاضرًا، فتتضافر العلاقات الدلالية مع العلاقات النحوية لتحققا الترابط النصي.
- كشفت الدراسة عن أن الأبعاد النفسية تكون غالبًا أنسب طريقة لفهم النص.

- كشفت الجوانب النفسية عن دلالة التعبير في الحوار القرآني وتماسكه وانسجامه.
- بينت الدراسة اهتمام المفسرين بإيضاح العلاقات الدلالية التي ربطت بين المتتاليات الجملية في المحاورات القرآنية مع بيان سبب ارتباط جمل نص المحاورة بعضها ببعض، وقد تولد عن هذا الترابط البعد النفسي عند أطراف الحوار.
- بينت الدراسة الدور الذي تقوم به العلاقات الدلالية في نصوص المحاورات، المتمثل في درجة الترابط والتلاحم بين الآيات في سياق المحاورة الواحدة.
- أوضحت الدراسة العمق النفسي في نصوص المحاورات القرآنية عند أطراف الحوار، الذي برز بوضوح من خلال الربط بالعلاقات الدلالية في سياق المحاورة.

الهوامش والإحالات:

(1) ينظر: أحمد عزت يونس: العلاقات النصية في لغة القرآن الكريم، دار الآفاق، القاهرة، 2014م، ص:232.

(2) ينظر: تمام حسان، العلاقات الملفوظة والعلاقات الملحوظة في النص القرآني، مجلة الدراسات القرآنية، ، القاهرة، 2001م، مجلد 3، ص: 187. 188 .

(3) سعد مصلوح، نحو أجرومية للنص الشعري، دراسة في قصيدة جاهلية، مصر،1991م، مجلة فصول، المجلد 10، العدد 2، ص: 154.

(4) المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

(5) نحو أجرومية للنص الشعري: 154.

(6) محمد خطابي: لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1991م، ص: 269.

(7) أحمد عزت يونس: العلاقات النصية في لغة القرآن الكريم: 232. 233.

(8) عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1984م، ص: 227.

(9) ينظر: بدر الدين الزركشي: البرهان في علوم القرآن، دار إحياء الكتب العربية، بيروت، ط (1) 1957م، 1/35. 40.

(10) تمام حسان: البيان في روائع القرآن، عالم الكتب، القاهرة، 2000م، 1/404.

(11) ينظر: أحمد عزت يونس: العلاقات النصية في لغة القرآن الكريم: 234.

(12) محمد خطابي: لسانيات النص: 5. 6.

(13) تمام حسان: العلاقات الملفوظة والعلاقات الملحوظة في النص القرآني: 185.

(14) محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م، 9/ 54 . 55.

(15) ينظر: فوز نَزّال: لغة الحوار في القرآن الكريم (دراسة وظيفية أسلوبية)، الجوهرة للنشر والتوزيع، عمّان، ط (1)، 2003م، ص: 353.

(16) المرجع نفسه: 354.

(17) إبراهيم البقاعي: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د. ت، 17/ 60.

(18) ينظر: الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير:24/: 129.130.

(19) ينظر: فوز نزّال: لغة الحوار في القرآن الكريم: 117. 122 .

(20) المرجع نفسه، الصفحة نفسها .

(21) ينظر: فوز نزّال: لغة الحوار في القرآن الكريم: 117. 122 .

(22) الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير: 19/ 170.

(23) ينظر: أحمد يونس: العلاقات النصية في لغة القرآن الكريم: 242.

(24) ينظر: الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير: 12/ 118، والفخر الرازي: مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط (3)، 1420هـ، 18/ 373.

(25) ينظر: الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير: 8/66. 67.

(26) المرجع نفسه: 24/ 153..

(27) ينظر: الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير: 24/ 149. 153.

(28) ينظر: فوز نَزّال: لغة الحوار في القرآن الكريم: 229، 194.

(29) ينظر: المرجع نفسه: 219.

(30) ينظر: الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير: 12/ 141 . 145.

(31) تمام حسان: العلاقات الملفوظة والعلاقات الملحوظة في النص القرآني: 187.

(32) ينظر: روح المعاني: 8/415.

الآداب للدراسات اللغوية والأدبية
مجلة علمية فصلية محكمة
تعنى بالدراسات اللغوية والأدبية
ISSN: 2707-5508 (EISSN): 2708-5783
3 العدد الثالث
فبراير 2020

(33) فوز نَزّال: لغة الحوار في القرآن الكريم، ص : 53 .

(34) ينظر: الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير: 8/ 188. 189.

(35) ينظر: شهاب الدين الآلوسي: روح المعاني، في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط (1)، 1415هـ، 417/8، والطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير: 121/16.

(36) ينظر: الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير: 121/16،118.

(37) المرجع نفسه: 251/12.

(38) ينظر: فوز نَزّال: لغة الحوار في القرآن الكريم: 204 . 205.

(39) ينظر: المرجع نفسه: 193 .

(40) ينظر: الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير: 213/12 .

(41) ينظر: فوز نَزّال: لغة الحوار في القرآن الكريم: 218. 219 .

(42) الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير: 20/ 75.

(43) ينظر: الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير:20/ 75، وفوز نَزّال: لغة الحوار في القرآن الكريم: 215 .

(44) ألطاف الشامي: التحليل اللساني النصي (دراسة تطبيقية على سورة مريم)، جامعة تعز، اليمن، 2009، ص: 205.

(45) فوز نَزّال: لغة الحوار في القرآن الكريم: 54.

(46) ينظر: المرجع نفسه: 178 . 179.

(47) عبدالله الجيوسي: التعبير القرآني والدلالة النفسية، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، دمشق، 2006م، ص: 441.

(48) ينظر: فوز نَزّال: لغة الحوار في القرآن الكريم: 179.

(49) ينظر: الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير: 8/ 41. 48.

(50) ينظر: فوز نَزّال: لغة الحوار في القرآن الكريم: 294.

(51) المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

(52) عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز: 240 . 241.

(53) ينظر: الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير: 12/ 150.

(54) ينظر: المرجع نفسه 19/ 159.

(55) ينظر: فوز نَزّال: لغة الحوار في القرآن الكريم: 173، والطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير: 19/ 139.

(56) ينظر: الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير: 22/ 363 . 369، وفوز نَزّال: لغة الحوار في القرآن الكريم: 138.

(57) ينظر: المرجعان السابقان.

(58) أحمد عزت يونس: العلاقات النصية في لغة القرآن الكريم: 236.

(59) ينظر الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير: 9/58 . 59.

قائمة المصادر والمراجع:

1. ـ إبراهيم البقاعي: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د. ت.
2. ـ أحمد عزت يونس: العلاقات النصية في لغة القرآن الكريم، دار الآفاق، القاهرة، 2014م.
3. ـ ألطاف الشامي: التحليل اللساني النصي (دراسة تطبيقية على سورة مريم)، أطروحة دكتوراه، جامعة تعز، اليمن، 2009.
4. ـ بدر الدين الزركشي: البرهان في علوم القرآن، دار إحياء الكتب العربية، بيروت، ط (1) 1957م.
5. ـ تمام حسان: البيان في روائع القرآن، عالم الكتب، القاهرة، 2000م، 404/1.
6. ـ تمام حسان، العلاقات الملفوظة والعلاقات الملحوظة في النص القرآني، مجلة الدراسات القرآنية، مج (3)، القاهرة، 2001م.
7. ـ سعد مصلوح، نحو أجرومية للنص الشعري، دراسة في قصيدة جاهلية، مجلة فصول، المجلد 10، العدد 2، مصر،1991م.
8. ـ شهاب الدين الألوسي: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط (1)، 1415هـ.
9. ـ عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1984م.
10. ـ عبدالله الجيوسي: التعبير القرآني والدلالة النفسية، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، دمشق، 2006م.
11. ـ فوز نَزّال: لغة الحوار في القرآن الكريم (دراسة وظيفية أسلوبية)، الجوهرة للنشر والتوزيع، عمّان، ط (1)، 2003م.

12. ـ الفخر الرازي: مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط (3)، 1420هـ.

13. ـ محمد خطابي: لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1991م.

14. ـ محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م.